

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قِنَاعًا عَذَابِ النَّارِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْعَقْلَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَلَاءِ الَّتِي مَنَّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ. وَإِنَّ الْعَقْلَ، هُوَ فَضْلٌ رَفِيعٌ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ نُمَيِّرَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالصَّوَابَ مِنَ الْخَطِئِ وَالْأَشْيَاءِ النَّافِعَةَ مِنَ الضَّارَّةِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِفَضْلِ ذَلِكَ يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ يُدْرِكَ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُضْفِيَ إِلَى حَيَاتِهِ مَعْنَى جَمِيلٍ. وَيَجْتَنِبُ بِذَلِكَ الشُّرُورَ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى الْخَيْرِ. وَإِذَا مَا اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ فِي الْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ فَإِنَّهُ سَيَنَالُ ثَوَابًا عَظِيمًا فِي الْآخِرَةِ. أَمَّا إِذَا مَا اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ وَخَطَّطَ لِلْفَسَادِ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ سَتَكُونُ الْخُسْرَانَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ ثَمَرَةَ الْعَقْلِ هِيَ التَّفَكُّرُ. وَإِنَّ التَّفَكُّرَ، هُوَ بَدَلُ الْجُهْدِ وَالتَّفَكُّيرِ مِنْ أَجْلِ فَهْمِ الْحَقِيقَةِ وَالتَّصَرُّفِ بِشَكْلِ صَائِبٍ. وَإِنَّا مِنْ خِلَالِ التَّفَكُّرِ نَقُومُ بِإِدْرَاكِ الْعَالِيَةِ مِنْ خَلْقِنَا وَأَهْمِيَّةِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنُدْرِكُ كَذَلِكَ قِيَمَةَ الْوَقْتِ وَقِيَمَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. كَمَا أَنَّنَا نَقِفُ عَلَى ذَلِكَ التَّوَارِثِ الَّذِي لَا مَثِيلَ لَهُ لَدَى الْكَائِنَاتِ وَعَلَى الْأَلَاءِ وَالتَّعَمُّقِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا. وَنُدْرِكُ بِذَلِكَ الْحِكْمَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالعَدِيدِ مِنَ الْجَمَالَاتِ الْمَعْلُومَةِ وَغَيْرِ الْمَعْلُومَةِ. وَإِنَّا بِفَضْلِ التَّفَكُّرِ نُنْظَرُ إِلَى الْأَحْدَاثِ مِنْ مَنْظُورِ الْعِبْرَةِ وَنَسْتَخْلِصُ الدَّرُوسَ وَنَتَلَقَّى مَا يَقَعُ عَلَيْنَا مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النِّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "1

ويَقُولُ حَبِيبُنَا ص فِي حَدِيثِهِ: "الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ"2

1 سورة العنكبوت 20

2 سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، 25.